

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان

دعوة الشريعة للسلم ومدى تمسك
المجتمع الجزائري به

Title

**Sharia's call for peace and the extent of Algerian
society's adherence to it**

مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي السادس حول المصالحة الوطنية حتمية تاريخية وضرورة آنية،
المنعقد يومي 07 و08 ربيع الأول 1426 الموافق لـ 16 و17 أبريل 2005 م ، المنظم من
قبل مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس.

إعداد : الأستاذ الدكتور نصر سلمان

الأستاذ بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص

إن هذه المداخلة الموسومة بـ : دعوة الشريعة للسلم ومدى تمسك المجتمع الجزائري به، يقصد
منها بيان وتوضيح كون السلم مبدأ من المبادئ التي عمق الإسلام جذورها في نفوس المسلمين
، فأصبحت جزءا من كيانهم وعقيدة من عقائدهم حيث صاح الإسلام بأعلى صوته منذ أن
طلع فجره ، وأشرق نوره ، وعلت راياته صيحة مدوية في سمع الزمان ، وآفاق الدنيا يدعو إلى
السلم ويضع الخطة الرشيدة التي تبلغ بالإنسانية إليه، وقد استجاب الجزائريون لهذه الدعوة
ضارين أروع الأمثلة في التمسك بقيمة السلم والسلم والذي ستتضح مفاصل هذا التشبث
ب هذه الدعوة من خلال مضامين هذه المداخلة .

Abstract:

This intervention, entitled: The call of Sharia for peace and the extent of Algerian society's adherence to it, aims to clarify and explain that peace is one of the principles that Islam has deeply rooted in the souls of Muslims, so that it has become part of their being and a belief of their beliefs, as Islam has cried out at the top of its voice since its dawn rose, its light shone, and its banners rose as a resounding cry in the ears of time and the horizons of the world, calling for peace and laying down the wise plan that will lead humanity to it. Algerians have responded to this call, setting the most wonderful examples of adherence to the value of peace and security, and the joints of this adherence to this call will become clear through the contents of this intervention .

الكلمات المفتاحية : دعوة الشريعة للسلام ومدى تمسك المجتمع الجزائري به .

Keywords:

**The call of Sharia for peace and the extent of
.Algerian society's adherence to it**

نص المداخلة

إن الإسلام يحب حياة السلم ويقدهسها ويحبب الناس فيها , وهو لذلك يحرهم من الخوف , ويرسم لهم الطريقة المثلى لتعيش الإنسانية متجهة إلى غاياتها من التقدم والرقى , مظلة بظلال الأمن الوارفة والسكينة والطمأنينة والسلام¹ .

كما أن الناظر لمادة السلام يجدها كلمة تحمل في طياتها النجاة والأمان من الشرور² بحيث تكون روح الإنسان صافية مطبوعة على المسالمة والصفاء , وحمل مشاعر الخير للناس , وهو بهذا المعنى فضيلة من فضائل الإسلام العظيم , وخلق من أخلاق القرآن الكريم , وجانب من هدي الرسول ﷺ

وقد تحدث القرآن الكريم عن السلم في مواطن كثيرة³ بلغت مائة وثمان وثلاثين آية شملت مواضيع شتى , فهذا كتاب الله نزل محفوظا بالسلام من كل جانب قال ﷺ : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ... إلى قوله : سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾⁴ , كما وجهنا إلى إيثار روح السلام حتى مع الجاهلين , فقال تعالى في شأن عباد الرحمن : ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾⁵ , ودعانا للاستجابة لروح السلام حتى مع الأعداء فقال : ﴿ وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ﴾⁶ , وقال أيضا : ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام ﴾⁷ , كما أن السلام يكفيه تمجيذا وتكريما وتشريفا أن كان أحد أسمائه تعالى هو السلام كما في قوله ﷺ هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام ﴾⁸ , هذا إضافة إلى أن التحية المألوفة والمعروفة لدى الخاص والعام هي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته , كما أن السلام نظرا لمكانته في الإسلام أطلقه الله على جنة النعيم فقال : ﴿ لهم دار السلام عند ربهم ﴾⁹ , وقال عنها في سورة أخرى : ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾¹⁰ , كما جعل تحية المؤمنين في الآخرة هي السلام فقال : ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام ﴾¹¹ , وجعل تحية ملائكته لأهل الجنة هي السلام فقال : ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾¹² , كما جعل أهل الجنة لا يسمعون , ولا يتحدثون بلغة غير لغة السلام فقال ﷺ : ﴿ لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما ﴾¹³ .

كما اهتمت السنة النبوية بأمر السلم والسلام , وذلك لعظيم مكانتهما في استقرار الشعوب وبناء حضارات الأمم , ولذا نجد الرسول ﷺ دعا أتباعه إلى أن يستشعروا روح السلام في أنفسهم , وفي معاملتهم مع غيرهم , فلا يكون منهم إلى الناس أذى أو اعتداء , فترددت على لسانه الشريف جملة من الأحاديث الداعية للسلام , والمذكورة به والتي منها قوله ﷺ :

السلام من الإسلام " , " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " , " أفشوا السلام تسلموا " .

من خلال هذه النماذج يتضح لنا إثثار الإسلام للسلم والسلام , إذ دعا أتباعه كافة إلى الدخول في كنفه والانضواء تحت لوائه فقال ﷺ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً﴾¹⁴ .

ولكن نقول : رغم هذا الكم الهائل من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الداعية للسلم والسلام إلا أن أعداء الإسلام اتهموا ديننا بأنه ليس دين سلام , وأنه دين العنف و اللا سلم محتجين في ذلك بأنه انتشر بالسيف , مستندين إلى كون آية : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾¹⁵ منسوخة وهو ما اتكأ عليه جولدزيهر في زعمه بأن الإسلام دين عنف , وأنه انتشر بالسيف هذا من جهة
و أن غزوات الرسول الكثيرة العدد دليل قاطع على الطبيعة العدوانية لهذا الدين من جهة أخرى .

نقول لهؤلاء : كبرت كلمة تخرج من أفواهكم إن تقولون إلاّ كذبا , إذ الإسلام لم ينتشر بالسيف و ما كان في يوم من الأيام دين عنف , بل دين رحمة و محبة و سلام , و هذا ما يقر به المنصفون منكم , إذ يقول لوثر ويستودارد الأمريكي : " ما كان المسلمون قط أمة تحب إراقة الدماء , و ترغب في الاستلاب و التدمير , بل كانوا على النقيض من ذلك أمة موهوبة جليلة الأخلاق و السجايا " ¹⁶ . و يقول السير توماس أرنولد : " لقد تصدعت أركان الأمبراطورية الإسلامية العظمى و تضعفت قوة الإسلام السياسية , و لكن ظلت غزواته الروحية مستمرة دون انقطاع , و عندما خربت المغول بغداد سنة 1258 م , و أغرقوا في الدماء مجد الدولة العباسية , و عندما طرد فرديناند ملك ليون و قشتالة المسلمين من قرطبة سنة 1236 م و دفعت آخر معاقل الإسلام في أسبانيا الجزية للملك المسيحي في هذا الوقت كان الإسلام قد استقرت دعائمه , و توطدت أركانه في جزيرة سومطره , و كان على أهبة أن يحرز تقدما ناجحا في الجزر الواقعة في بلاد الملايو.... " ¹⁷

من خلال شهادة هذين المستشرقين المنصفين يتضح أن الإسلام لم يكن في يوم من الأيام دين عنف بل إنه دين سلم وسلام , وأمن وأمان حتى في أصعب الظروف وأحلكها حينما يضطره الأعداء الغاشمون إلى رد كيدهم وعدوانهم , وذلك بمحاربتهم دفعا لشرهم , فإن ثقافة السلم دائمة الحضور حتى في حالة الاحتدام الدامي , إذ منع الإسلام قتل رجال الدين , ونهى عن التدخل في حرياتهم , أو التعرض لصوامعهم ومعابدهم , كما نهى عن قتل الصبيان , والشيوخ , والنساء والعسفاء , والتمثيل بالقتلى , أو تعذيب الجرحى والأسرى , أو التخريب وقطع الشجر¹⁸ .

لقد كان رسول الله ﷺ يوصي قواد جيشه فيقول : " انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ , لا تقتلوا شيخا فانيا , ولا طفلا , ولا امرأة , ولا تغلوا , وضموا غنائمكم , وأصلحوا , وأحسنوا إن الله يحب المحسنين " , وفي قول آخر : " ولا تنفروا , ولا تمشلوا , ولا تقتلوا " , وكان يغضب إذا بلغه أن جنوده قتلوا صبينا , ولقد بلغه قتل بعض الأطفال , فوقف ﷺ يقول لجنده : " ما بال أقوام تجاوز بهم القتل حتى قتلوا الذرية , ألا لا تقتلوا الذرية , ألا لا تقتلوا الذرية " ¹⁹ .

وفي وصية أبي بكر الصديق ﷺ لأمير جيشه إلى الشام يزيد بن أبي سفيان : "..... وإني موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما , ولا تقطن شجرا مثمرا , ولا نخلا , ولا تحرقنها , ولا تحرقن عامرا , ولا تعقرن شاة , ولا بقره إلا لمأكلة , ولا تجبن , ولا تغلل " ²⁰ .

وهنا نستسمح هؤلاء الحاقدين عن الإسلام النافين عنه صفة السلم والسلام في طرق أبواب التاريخ فنقول : كان أجدادكم يقتلون النساء والشيوخ والولدان , ويعذبون الجرحى , ويجيعون الأسرى ويقتلونهم عطشا فإن دين السلم يرفض ذلك كله , فهذا صلاح الدين الأيوبي قد أسر عددا ضخما من جيوش الصليبية , و لما لم يجد طعاما يكفيهم و كان مخيرا بين أن يميتهم جوعا أو يطلق صراحهم , فأوحى إليه دين السلم أن يطلق صراحهم , فخرجوا و تكاتفوا , و كونوا من أنفسهم جيشا لقتاله , فلم يندم و فضل أن يقتلهم في الميدان محاربين بدل أن يقتلهم في الأسر جائعين , و كانت المفارقة كبيرة , و الهوة سحيقة بين صلاح الدين

صاحب دين السلم , و بين قائد الفرنجة الأنجليزي عندما استسلم له جماعة من المسلمين شريطة أن لا يقتلهم فقبل الشرط , ثم قتلهم جميعا .

و في هذا الصدد يقول الفيلسوف الفرنسي جوستاف لوبون وهو يوازن بين العاملين : " كان أول ما بدأ به ريكارد أنه قتل صبيرا أمام معسكر المسلمين ثلاثة آلاف أسير مسلم سلموا أنفسهم إليه بعد أن أعطاهم عهدا بحقن دمائهم , ثم أطلق لنفسه العنان باقتراف هذا القتل و السلب , و ليس من السهل أن يتمثل المرء درجة تأثير هذه الكبائر في صلاح الدين النبيل , الذي رحم نصارى القدس فلم يمسهم بأذى , و الذي أمّد فيليب و قلب الأسد بالمرطبات و الأزواد في أثناء مرضهما ... فقط أبصر الهوة السحيقة بين تفكير الرجل المتدين و عواطفه , و تفكير الرجل المتوحش و نزواته " ²¹.

إن البون واسع , والهوة سحيقة بين تصرف المسلمين مع أعدائهم , و تصرف أعدائهم معهم , إذ هؤلاء يقتلون ويشردون وينكلون , بينما نجد المسلمين يتقربون إلى الله بالإحسان لعدوهم عسى الله أن يشرح صدورهم للإسلام , قال ﷺ : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ ²² , وقال ﷺ : " استوصوا بالأسارى خيرا " و مما يؤكد تجذر ثقافة السلم في الإسلام , وأنه ليس دين إراقة للدماء , أو إكراه سعيه الدؤوب في تشريعاته المنظمة لعلاقاته مع أعدائه في أن تكون منبئية على حقن الدماء , فشرع لذلك عقد الأمان للحربيين حتى ولو كانت المعركة مشتتلا أوارها بين الفريقين , ولا شك أن في هذا دعوة صريحة للسلم والسلام , إذ لم يكن هدف الإسلام إزهاق الأرواح وتقتيل الناس , وإنما هدفه دحوهم تحت

مظلة الإسلام الوارفة الظلال قال ﷺ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ²³ , وقال ﷺ : "... و ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه مثل ذلك " ²⁴ أي لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل , وما روت أم هانئ بنت أبي طالب قالت " قلت يا رسول الله : زعم ابن أُمِّي — علي — أنه قاتل رجلا قد أجرته فلان ابن هبيرة , فقال رسول الله ﷺ : " قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ " ²⁵ كما شرع عقد الهدنة والموادعة مع

العدو : وهو الاتفاق على ترك القتال فترة من الزمن قد تنتهي إلى صلح بين الفريقين , وذلك حقنا للدماء وإقرارا للسلم والسلام , وهذا ما يؤكد تجذر ثقافة السلم في الشريعة الإسلامية , إذ يستجيب الإمام للسلم ونبذ الحرب حتى ولو كان المسلمون في أوج قوتهم , وأبلغ دليل على ذلك ما وقع في غزوة الحديبية , إذ هادن الرسول ﷺ مشركي مكة ووادعهم عشر سنين , وكان ذلك حقنا للدماء , ورغبة في السلم²⁶ رغم قدرة المسلمين على دخول مكة , ولو عنوة , لكنهم آثروا السلم على الحرب .

أقول : فهل بعد ذكر هذه النماذج يبقى مجال للشك أو الريب في أن الإسلام دين سلم وسلام , وأمن وأمان ؟

هذا عن الشبهة الأولى , أما عن الشبهة الثانية المتمثلة في أن كثرة غزواته ﷺ دليل على الطبيعة العدوانية لهذا الدين نقول : إن المتأمل لغزواته ﷺ يجدها جميعها جاءت من منطلق الدفاع عن النفس أو العرض , أو الدين , ولم يكن المسلمون هم المبتدرون بالقتال فيها , وإنما اضطروا لذلك اضطرارا وهذا ما سنوضحه من خلال سردنا السريع للأسباب الحقيقية الداعية لوقوع هذه الغزوات²⁷ , إذ جاءت غزوة بدر للتعويض عما صادته قريش من أموال المسلمين في مكة , ولا شك أن هذا حق تفرضه العدالة , ويقره العقلاء , ورغم أن رسول الله ﷺ خرج في نفر قليل , ورغم سلامة القافلة التي كان يقودها أبوسفیان رضي الله عنه , إلا أن قريشا فاجأهم بجيش عرمرم يزحف لقتالهم , بينما جاءت غزوة بني قينقاع لتأديب اليهود على إخلالهم بمعاودة التعايش السلمي مع المسلمين , فراحوا يعتدون على أعراض نساء المسلمين _ وقصة المرأة التي قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع , وجلست إلى صائغ بها , فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت , فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها , فلما قامت انكشفت سواؤها فضحكوا منها , فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا , وشدت اليهود على المسلم فقتلوه , فكان هؤلاء أول يهود نقضوا العهد , فحاصرهم رسول الله ﷺ , ثم أجلاهم من المدينة , فخرجوا إلى أذرعات الشام , وهلك أكثرهم فيها²⁸ _ , فهل يعقل أن يعتدى على الحرمات والأعراض ويبقى المسلمون مكتوفي الأيدي أما غزوة بني غطفان فكانت للرد على كل من ثعلبة ومحارب اللذين تجمعوا قرب

المدينة قصد شن ما يعرف بحرب العصابات , فتصدى لهم المسلمون لتشتيت عدوانهم , أما غزوة أحد فجاءت لرد عدوان قريش التي زحفت صوب المدينة حتى وصلت أبوابها للانتقام عما لحقهم من هزيمة في بدر , فهل يعقل أن يصل معتد لبيتك وتبقى مكتوف الأيدي , أما غزوة حمراء الأسد فكانت بعد أحد مباشرة , إذ أعلنت قريش زحفها لاستئصال الإسلام والمسلمين , فهل يعقل أن يبقى المسلمون دون حراك إلى أن يدهمهم العدو في عقر دارهم , فما كان منهم إلا أن تصدوا للمشركين الذين طاردوهم إلى منطقة حمراء الأسد , أما غزوة بني النضير , فكان سببها نقض اليهود للعهد , ومحاولتهم اغتيال رسول الله ﷺ , فهل يعقل أن تمس الدولة في أسمى رموزها ولا تحرك ساكنا , فما كان من الرسول ﷺ إلا أن أجلاهم إلى خيبر , أما غزوة الخندق فكان الدافع لوقوعها الدفاع عن الوطن , إذ حاصرت الأحزاب المدينة دون مبرر , أما غزوة بني قريظة فكانت بسبب إعلان اليهود فجأة تنصلهم من كل ما عاهدوا عليه رسول الله ﷺ , وذلك بانضمامهم للمحاربين من العرب , فملأ الرعب والخوف نفوس المسلمين حتى زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر , وخشوا أن يهجم الأعداء على ظهرهم المكشوف فيطشوا بنسائهم وأطفالهم , وأعراضهم بمساعدة اليهود , وهنا نتساءل هل على المسلمين من لوم إذا فعلوا بني قريظة ما فعلوا ؟ , لا شك أن العقلاء سيحيون بلا , أما غزوة بني المصطلق فجاءت لصد عدوان بني المصطلق الذين حشدوا الجموع للسطو على المدينة , بل صار هجومهم عليها وشيك الوقوع , فما كان من المسلمين إلا أن اضطروا لصد عدوانهم , فخرجوا لملاقاتهم وكتب لهم الله النصر عليهم , أما غزوة مؤتة فكانت بسبب قتل رسول الله ﷺ الحارث بن عمير الأزدي إلى أمير بصرى في استهتار واضح , خلافا لما تعورف عليه من احترام السفراء والمبعوثين وعدم المساس بهم , فهل يعقل أن يسكت المسلمون عما يחדش عزة وكرامة دولتهم ؟ , أما غزوة خيبر فكان الغرض منها تطهير هذه البقعة التي ظلت لسنوات طويلة مركزا للتأمر وتتجمع فيها وتتحرك منها الحملات على المسلمين , فكان لا بد من تطهيرها من المتآمرين والحاquدين على الإسلام وأهله , أما فتح مكة فجاء نتيجة نقض الصلح الذي أبرمته قريش مع رسول الله ﷺ في الحديبية , إذ هاجمت قريش مع حلفائها من بني بكر خزاعة الذين دخلوا في حلف رسول الله ﷺ , وكان ذلك

الهجوم على حين غرة , فانحازت خزاعة إلى الحرم , إذ لم تكن متأهبة لحرب , فتبعهم بنو بكر يقتلونهم وقريش تمدهم بالسلاح وتعينهم على البغي , وأحس نفر من بني بكر أنهم دخلوا الحرم حيث لا يجوز قتال , فقالوا لرئيسهم نوفل بن معاوية : إنا قد دخلنا الحرم , إلهك إلهك فقال نوفل : لا إله اليوم يا بني بكر , أصيبوا ثأركم , ففزعت خزاعة لما حل بها , فبعثت إلى رسول الله ﷺ عمرو بن سالم , فلما قدم عليه المدينة وقف على النبي ﷺ وهو جالس في المسجد بين ظهراي الناس منشدا²⁹:

يا رب إني ناشد محمدا حلف أبيننا وأبيه الأتلدا
 قد كنتم والدا وكنا ولدا تمت أسلمنا فلم ننزع يدا
 فانصر هداك الله نصرا أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا
 فيهم رسول الله قد تجردا أبيض مثل البدر يسمو صعدا
 إن سيم خسفا وجهه تريدا في فيلق كالبحر يجري مزيدا
 إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
 وجعلوا لي في كداء رسدا وزعموا أن لست أدعو أحدا
 وهم أذل وأقل عددا هم بيتونا بالوتير هجدا
 وقتلونا ركعا وسجدا

فقال له رسول الله ﷺ: " نصرت يا عمرو بن سالم " .

أما غزوة كل من حنين والطائف , فقد جاءت كردة فعل على مجاهرة قبيلتي هوازن وثقيف باستعمار مكة التي فتحها رسول الله ﷺ وصارت في حمايته , وحتى يتأكد النبي ﷺ من صحة عزمهما على ذلك دس فيهم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي الذي أكد له ما روج من أخبار حول عزمهما على مهاجمة مكة , فغزاهم الرسول ﷺ دحرا لعدوانهم³⁰ , أما غزوة تبوك فجاءت بعد أن احتشد الروم للزحف عن المدينة في أصعب الظروف وأشدّها , لما يعلمه من كراهية العرب للقتال في الصيف , فما كان من المسلمين إلا أن نهضوا لرد هذا العدوان الغادر .

والخلاصة : أن كل هذه الغزوات : " كانت حروب عدل قامت من أجل إعلاء كلمة الله تعالى , أو في سبيل نصرته الضعفاء , أو للدفاع عن النفس والعرض والدين والوطن , أو لتأديب ناقضي العهود أو لردع أهل البغي والردة والخرابة , فإن قامت لأجل هذا كله فهي حرب عدل , والله يأمر بها , ويثاب فاعلها " ³¹.

هذا بصورة موجزة عن ثقافة السلم في الإسلام , أما عن مدى تمسك المجتمع الجزائري بذلك فتبرزه نماذج كثيرة نجتزئ بعضها على النحو الآتي :

النموذج الأول : نبذ الجزائريين للعنف والإرهاب , وأكبر دليل على ذلك ذلك اليوم المشهود الذي خرج فيه الجزائريون عن بكرة أبيهم شيئا وشباناً , رجالاً ونساءً ليصوتوا بنسبة : 98,63 % لصالح قانون الوثام الوطني , إلا دليل قاطع , وبرهان ساطع للقاصي والداني على أن الشعب الجزائري شعب سلم وسلام , وإخاء ووثام , ومصالحة وطنية , إذ خرجوا ليصوتوا على هذا القانون ولسان حالهم يردد في سمع الدنيا :

كفانا ثكالي كفانا دماء كفانا دموعا كفانا يتامى
بني وطني أقتلوا الحقد فيكم وهيا انشروا في الربوع وئاما
فأوطاننا تستغيث بنيتها وتستنجد المخلصين الكراما

أمانا أمانا أيا وطني فقد خاب من يزرعون الحماما
وقد خاب من بذروا الشر فينا ولم يرقبوا في البلاد الذماما
سلام عليك أيا وطني سلام محب يحب السلاما

النموذج الثاني : عندما سب اليهودي "الياهو خليفي" المسلمين ودينهم ونبههم بقسنطينة , وتكتل معه اليهود , فأطلقوا الرصاص على المسلمين , وكاد فتيل هذه الفتنة أن يتحول إلى حرب ضروس بين الطرفين لولا تجذر ثقافة السلم لدى الجزائريين الذين كانوا يومها أكثر عددا وعدة من اليهود , وكان بمقدورهم إبادةهم عن آخرهم , ورغم ذلك لم يفعل الجزائريون هذا , إذ وقف الدكتور جلول النائب العمالي وقفة المهدي للجموع , المسكن للثائرة , ووقف معه النائب البلدي محمد أمزيان يعينه على ذلك , بينما حضر النائب العمالي اليهودي "لولوش"

مستبعدا وقوع ما وقع , ومستنكرا ومستكبرا على المسلمين تأثرهم من ذلك , ولم يظهر منه أدنى شيء في التهذئة والتسكين , كما حضر مفتي المسلمين , وبذل جهده في إطفاء نار الفتنة رغم كون المسلمين معتدى عليهم , أما حبر اليهود فلم يأت هو ولا أحد من طرفه , هذا ونجد الشرطة من المسلمين راحوا يجرسون بيوت اليهود المعتدين , أما الشرطة من اليهود فقد كان منهم من أطلق النار بل منهم من قتل بعض المسلمين , أما عن القتل فقد دفن اليهود قتلاهم في مشهد حافل بينما دفن المسلمون قتلاهم دون أن يشيعهم أحد أو تقال فيهم كلمة تأبين واحدة , أو تراق عليهم دمة , وكان بإمكان المسلمين أن يدفنوا قتلاهم في حشود حافلة , وقوافل من المؤمنين تضيق بها شوارع قسنطينة , ولكنها الرغبة في أن يعم السلم والسلام والأمن والأمان³² .

ورغم ما في هذه الحادثة من مظاهر السلم إلا أنها حركت في نفسي شعورا بالهوان الذي يلاقه المسلمون على أيدي اليهود , فاستحضرت قول الشاعر العربي الذي استبيحت أمواله فأنشد يقول :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي	بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبانا
إذن لقام بنصري معشر خشن	عند الحفيظة إن ذو لوثة لانا
قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم	طاروا إليه زرافات ووحدانا
لا يسألون أحاهم حين يندبهم	في النائبات على ما قال برهانا
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد	ليسوا من الشر في شيء وإن هانا
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة	و من إساءة أهل السوء إحسانا
فليت لي بهم قوما إذا ركبوا	شنوا الإغارة فرسانا و ركبانا

النموذج الثالث : ومما يؤكد سريان روح السلم في نفسية وثقافة الفرد الجزائري عدم اعتداء الجزائريين على بعض الفرنسيين الذين فضلوا البقاء في الجزائر بعد الاستقلال رغم ما نال الجزائريين منهم من شدة وعنيت إبان الحقبة الاستعمارية , ولكن نفسية الفرد الجزائري المشبعة بمبادئ السلم والسلام اللذين يحث عليهما ديننا الحنيف جعلته ينظر إلى عدو الأمس نظرة تسامح وسلام في معاملته معه , فلا يلحقه منه أذى , أو شر .

هذا ما وفقنا الله ﷻ للمساهمة به في ملتقاكم المبارك , سائلين المولى تبارك و تعالى أن يتكرر في حلل أخرى أكثر بهاء و قشابة في طبعاته القادمة , و ما ذلك على الله بعزير . و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا طيبا مباركا فيه , و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش :

- 1 - سيد سابق : فقه السنة 2 / 595 . ط : 5 / 1403 هـ , 1983 م دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
- 2 - محمود حمدي زقزوق : مقال بعنوان السلام في التصور الإسلامي - مفهوم السلام في العالم و ضرورته 3 / 67 , منشور ضمن سلسلة محاضرات تحت عنوان : سلام للبشر ط 2 , 1997 م , المكتبة البوليسية جونية لبنان
- 3 - محمد الصادق عفيفي : الإسلام و العلاقات الدولية , 259 - 260 , ط 2 , 1406 هـ / 1986 م دار الرائد بيروت لبنان , و فقه السنة , 2 / 595 - 596 .
- 4 - سورة القدر .
- 5 - سورة الفرقان : آية 63 .
- 6 - سورة الأنفال : آية 61 .
- 7 - سورة الزحرف : آية 89 .
- 8 - سورة الحشر : آية 23 .
- 9 - سورة الأنعام : آية 128 .
- 10 - سورة يونس : آية 25 .
- 11 - سورة الأحزاب : آية 44 .
- 12 - سورة الرعد : آية 25 .
- 13 - سورة الواقعة : آية 27 - 28 .
- 14 - سورة البقرة : آية 206 .
- 15 - سورة البقرة : آية 256 .
- 16 - حاضر العالم الإسلامي ص : 4 و ما بعدها ط : 4 , 1972 م دار الفكر نقلا عن محمد الصادق عفيفي : الإسلام و العلاقات الدولية ص 143 - 144 .
- 17 - الإسلام و العلاقات الدولية 142 - 143 .

-
- 18 - الإمام محمد أبو زهرة : العلاقات الدولية في الإسلام ص 103 - 110 , ط : 1415 هـ / 1995 م دار الفكر العربي .
- 19 - المصدر نفسه .
- 20 - أحمد المسند .
- 21 - أبو زهرة : المرجع السابق , ص 110 .
- 22 - سورة الإنسان : آية 8 - 9 .
- 23 - سورة التوبة : آية 6 .
- 24 - البخاري - بالفتح - كتاب الجزية و الموادعة , باب ذمة المسلمين و جوارهم واحدة يسعى بها أدناهم 6 / 273 .
- 25 - البخاري - بالفتح - كتاب الجزية و الموادعة باب أمان النساء و جوارهن 6 / 273 .
- 26 - فقه السنة 2 / 659 .
- 27 - راجع أسباب هذه الغزوات عند : الدكتور إسماعيل إبراهيم محمد أبو شريعة , نظرية الحرب في الشريعة الإسلامية ص 67 - 72 , ط 1 , 1401 هـ / 1981 م , مكتبة الفلاح الكويت .
- 28 - الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي : فقه السيرة , ص 228 , ط : 8 , دار الشهاب باتنة الجزائر .
- 29 - الإمام محمد الغزالي : فقه السيرة ص : 404 - 405 , دار الشهاب , باتنة الجزائر .
- 30 - محمد سعيد رمضان البوطي : فقه السيرة ص 385 .
- 31 - نظرية الحرب في الشريعة الإسلامية ص 72 .
- 32 - ابن باديس حياته و آثاره , جمع و دراسة أستاذنا الدكتور عمار الطالبي , ط : 2 , 1403 هـ / 1983 م , دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان .